فصل وأما تشعب فضائل شهر رمضان في السنة واتصاله بهذه الأمة فكثير جداً فمن ذلك ما رواه الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في التبصرة بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليس تبارك أحد من المسلمين صبيحة أول يوم من رمضان إلا غفر له وهذه بشارة عظيمة للمؤمنين بالمغفرة من رب العالمين وفي الترغيب والترهيب لابن زنجويه بسنده عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوماً من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإذا انسلخ عنه الشهر وهو حي لم تكتب عليه خطيئة إلى الحول وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين قال الحليمي وتصفيد الشياطين يحتمل أن يكون المراد الشياطين الذين يسترقون السمع ويحتمل أن يكون أيامه ولياليه والمعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا في غيره وفيهما أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به إنه ترك طعامه وشرابه من أجلي وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه فليقل إني صائم مرتين أو ثلاثاً ومعناه أنه يذكر نفسه أنه في عبادة فلا يفسدها بشتم من شاتمه ليحفظ لسانه ويصونه عما يفسد صومه ليسلم له الأجر **وقيل** معنى قوله إني صائم بقلبه وبلسانه ليكون فائدة ذكره بقلبه كف نفسه عن مقابلة خصمه وفائدة ذكره بلسانه كف خصمه عن الزيادة وهذا من أسرار الشريعة المطهرة **فائدة** ذكر الثعالبي في تفسيره في سورة الفتح عن يحيى بن هارون قال سمعت المسعودي يذكر قال بلغني أن من قرأ في أول ليلة من شهر رمضان إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً في صلاته في التطوع حفظ في ذلك العام **قال** ابن الجوزي في كتاب المجالس

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به قيل معناه أنا أكون جزاء للصائم فأكون له كما كان صومه لي ومن كنت له كان ما لي له **وقيل** المعنى خير أن الصوم عمل يسير يكون صيانته عن الرياء وهو أمانة الله عند عبده **وقيل** إنما قال الصوم لي معناه الصائم لي ومن كان لي كنت له **وقيل** الصوم لي فلا مطمع فيه لخصماء الصائم فإن خصم الصائم يكون خصماً لربه فلا مطمع له في الصوم الذي أضافه ربه إلى نفسه **قال** القرطبي في التذكرة ظن بعض العلماء أن الصوم مختص بعامله موفر له أجره لا يؤخذ منه شيء لمظلمة ظلمها متمسك بقوله الصوم لي وأنا أجزي به وأحاديث هذا الباب يعني القصاص ترد قوله وإن الحقوق تؤخذ من سائر الأعمال صياماً كان أو غيره وقيل إن الصوم إذا لم يكن معلوماً لأحد ولا مكتوباً في الصحف هو الذي يستره الله ويخبأه عليه حتى يكون له جنة من العذاب فيطرحون أولئك عليه سيئاتهم فتذهب ويبقى الصوم فلا نظر أصحابها إلى زوالها عنه ولا هو لأن الصوم جنة قال القاضي أبو بكر ابن العربي في سراج المريدين وهذا تأويل حسن إن شاء الله فلا تعارض فالحمد لله انتهى **وقيل** أضاف الصوم إلى نفسه ليقطع الشيطان طمعه عن إفساده وهذه الإضافة تسمى إضافة الحماية والأصل فيه قوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فكأنه قال لعلي لما أضفت عبادي إلي إضافة تخصيص فلا سلطان لك عليهم فكذلك أضفت الصوم إلى نفسي إضافة تخصيص حيث قلت الصوم لي وأنا أجزي به فلا يطمع الشيطان فيه **وقال** بعضهم إن الكفار كانوا يتعبدون في كفرهم بجميع الطاعات لأصنامهم إلا الصوم فإنه لم يتقرب أحد منهم بصوم لصنمه ولا لغيره قط **وقيل** لأنه سر بين العبد وبين ربه تعالى لا يطلع عليه غيره قال بعض العارفين اعلم أن الصائم متخلق بأخلاق الصمدية لله تعالى فإن الله سبحانه وتعالى يطعم ولا يطعم والصائم في صيامه لا يطعم وأيضاً فإن الصائم متشبه بالملائكة في كف نفسه عن الشهوات البدنية على ما يليق بالبشرية غير أن الملائكة ليس لهم شهوة الطعام والشراب بل طعامهم وشرابهم ذكر الملك العلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)